

الدرس الخامس: التعبير الشفهي وفهم المنطوق

1: أهداف الدرس

- ✳ الإشارة باختصار إلى الفن المسرحي وخصائصه الأسلوبية.
- ✳ تناول نص قصصي وتحويل أحداثه إلى مسرحية ممثلة.
- ✳ استخدام الطالب قاموسه اللغوي وتنويع أساليبه التعبيرية وفق الوضعيات المختلفة.
- ✳ إحياء المخزون اللغوي لدى الطالب وتنمية قدرته على توظيف التعبيرات الملائمة لكل موضوع ووضعيات.
- ✳ تعزيز مهارات المنطوق وفهم المكتوب من خلال الأسلوب المسرحي.
- ✳ تسهيل التواصل والتخاطب لدى الطالب، وتقليل انطوائيته وخجله.

2: تعريف المسرحية

هي قصة حوارية تمثل وتصاحبها مناظر ومؤثرات مختلفة، ولذلك يراعى فيها جانبان: جانب التأليف للنص المسرحي، وجانب التمثيل الذي يجسم المسرحية أمام المشاهدين تجسيما حيا، وقد نقرأ المسرحية مطبوعة في كتاب دون أن نشاهدها ممثلة على المسرح فتتحول إلى ما يشبه القصة، ولكنها مع ذلك تظل محتفظة بمقوماتها الخاصة.

ولم يعرف أدبنا العربي المسرحية قبل العصر الحديث؛ لأننا أخذناها عن الغرب، أما "خيال الظل" الذي انتشر في العصر المملوكي، ويقال: إنه أصل المسرحية، فالفرق كبير بينهما¹.

3: مراحل تطور الفن المسرحي

أولا: مرحلة النشأة

أ- مرحلة مارون نقاش

اقتبس مارون نقاش هذا الفن من الغرب في مسرحية "البخيل" للمولير 1847م، ثم أتبعها بمسرحيات أخرى مؤلفة، مثل: هارون الرشيد 1849. وكانت مسرحياته فكاوية غنائية،

أقرب إلى الفن "الأوبريت" الذي يعنى بالموسيقا أكثر من حوار، كما كانت مسرحياته قريبة من أذواق الجماهير، ولكنها كتبت بلغة تخط الفصحى بالتركية، والعامية، في أسلوب ركيك.

ب - مرحلة أبي خليل القباني

الذي قدّم مسرحيات شعبية مستوحاة من "ألف ليلة وليلة"، ملتزما اللغة العربية الفصحى، ومزج فيها بين الشعر والنثر مع عناية بالسجع.

ت - مرحلة يعقوب صنوع

الذي اتجه إلى المسرح النقدي السياسي والاجتماعي باللهجة العامية، في مرحلة ساد فيها تقديم المسرحيات المترجمة أو المقتبسة مكتوبة باللهجة العامية المصرية، وتتخذ شخصيات وأماكن مصرية².

ثانيا: مرحلة النضج

◀ في سنة 1910م عاد جورج أبيض من بعثته في فرنسا، بعد أن درس فيها الفن المسرحي وأصوله، وألفت له مسرحيات اجتماعية منها "مصر الجديدة" لفرج أنطون، كما عرب له الشاعر المعروف خليل مطران بعض مسرحيات شكسبير مثل "تاجر البندقية" و"عطيل"، و"ماكبت"، و"هاملت..".

◀ أسس يوسف وهبي فرقة "رمسيس" التي عنيت بالآسي، ومثل رئيسها مائتي مسرحية، وظهرت "فرقة نجيب الريحاني" التي عنيت بالفن الاجتماعي النقدي، في مسرحيات ممصرة ومؤلفة.

◀ بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت في عالم المسرح "المدرسة المصرية الجديدة" التي اهتمت بالتأليف للمسرح، وتناولت المشكلات الاجتماعية، وعلاجها علاجا واقعيا، ومن روادها: محمد تيمور، وأخوه محمود تيمور.

◀ كتب أمير الشعراء أحمد شوقي عددا من المسرحيات الشعرية، منها: "البخيلة"، و"علي بك الكبير"، و"مصرع كليوباترا"، و"مجنون ليلى"، و"عنتره"، و"قمباز"، و"الست

هدى"، ودفع فيها بالفن المسرحي دفعة قوية إلى الأمام، فقد درس الفن المسرحي أثناء إقامته في فرنسا، وكان له فضل السبق في تأسيس المسرح الشعري العربي.³

ثالثاً: مرحلة الازدهار

✓ منذ بداية الثلث الثاني من هذا القرن 1933 أصدر توفيق الحكيم مسرحيته "أهل الكهف"، ثم أتبعها بأكثر من سبعين مسرحية، مكتملة في موضوعاتها، وبنائها، وحوارها، وشخصياتها، وهو حريص على أن يساير بفنه حركات التطور الحديثة في المسرح، وهو الذي درس القواعد الرئيسة للمسرح في فرنسا دارسة جادة، ولذا نراه دائم الاتصال بالمسرح الغربي واتجاهاته. فانتقل من المسرح التاريخي، إلى المسرح الاجتماعي، ثم إلى المسرح الفكري الذي يعالج قضايا ذهنية. وبعد أن ظهر مسرح "اللامعقول" في الغرب، قدم الحكيم إلى المسرح العربي مسرحيتين من هذا الفن هما "يا طالع الشجرة"، و"الطعام لكل فم".

✓ ويأتي بعد الحكيم، علي أحمد باكثير الذي كتب عددا كبيرا من المسرحيات الجيدة الطويلة والقصيرة، منها "أخواتون ونفرتيتي"، و"سر شهرزاد"، و"الدودة والثعبان"، و"الفلاح الفصيح"، و"حبل الغسيل" وغيرها.

✓ أما في المسرح الشعري فنجد عزيز أباظة، وله "العباسة"، و"أوراق الخريف"، و"زهرة"، و"شجرة الدر"، و"شهياري"، و"غروب الأندلس"، و"قافلة النور"، و"قيس ولبنى"، و"قيصر"، و"الناصر"، وعدنان مردم، وله "غادة أفاميا"، و"مصرع غرناطة"، و"القزم"، و"صلاح عبد الصبور"، وله "مأساة الحلاج"، و"مسافر ليل"، و"الأميرة تنتظر"، و"عبد الرحمن الشرقاوي"، وله "الفتى مهران"، و"النسر الأحمر"، وأنس داود، وله "بهلول المخبول"، و"الشاعر"، و"الزمار"، و"حكاية الأميرة التي عشقت الشاعر"، و"محاكمة المتنبي"، و"الملكة والمجنون"، و"قيس".

✓ وقد أصبح فن المسرح "النثري والشعري جميعاً" من الفنون القيمة، التي تقام لها المهرجانات، ويمنح مؤلفوها ومخرجوها وممثلوها الجوائز، لتفوقهم الإبداعي، ولقدرتهم من خلال الفن المسرحي على تقديم صورة صادقة عن المجتمع العربي المعاصر.⁴

4. العناصر المميزة للمسرحية

أولاً: البناء

يختلف بناء المسرحية عن بناء القصة في جانبين:

أ - شكل البناء : ففصول المسرحية محدودة، وفصول القصة لا حد لها ولا سيما في الرواية، وإن كان هناك تشابه في الحجم بين القصة القصيرة والمسرحية المكونة من فصل واحد.

ب - أسلوب البناء : وهو في المسرحية يقوم على التصاعد بالصراع إلى غايته، في خط متنام نحو قمة مشحونة بالتوتر، ثم يتجه الخط نحو القرار الحاسم في النهاية، أما القصة فتقوم على التشابك والتعقيد في هدوء حتى ينتهي إلى الحل.

ثانياً: الحوار

تعتمد المسرحية أساساً على الحوار، بخلاف القصة التي تقوم على الحكاية ويظل الحوار فيها عنصراً ثانوياً، لذلك قيل: «لا مسرح بلا حوار»، ويتخذ الحوار أشكالاً متعددة، كالحوار المباشر أو المناجاة التي تكشف أعماق الشخصية ودوافعها، ويعدّ الحوار مقياساً لقدرة الكاتب، ويشترط فيه أن يكون حياً مكثفاً غير ممل، ومعبراً عن الانفعالات المختلفة، كما ينبغي أن يلائم المستوى العقلي والاجتماعي والثقافي للشخصيات، فيتنوع الأسلوب بتنوعها.

ثالثاً: الصراع

يُعدّ الصراع عقدة المسرحية وجوهرها المعنوي، فكما لا مسرح بلا حوار، لا مسرح بلا صراع. وهو تعبير عن تناقضات الحياة بين الخير والشر، وقد يكون بين أشخاص أو داخل الشخصية نفسها، وتتميز المسرحية بارتباطها الوثيق بحياة الناس، حيث تتعدد مستويات الصراع بين مشكلات فردية وصراع عام محوري يقود إلى تأزم الأحداث، وينتهي هذا الصراع بحل يشكل خاتمة العقدة، بخلاف القصة التي تقوم أساساً على مشكلة واحدة تبحث عن حل.⁵

5. أنواع المسرحية

1.5 المأساة

وهي "التراجيديا" وتنتهي بفاجعة، ولكنها تؤكد قيمة إنسانية كبرى، وكانت في بدايتها مقصورة على تصوير حياة العظماء، فأصبحت اليوم تتناول عامة الناس، وتتميز بالجدية، وحدة العواطف، وصعوبة الاختيار في المواقف، وسلامة اللغة في الصياغة.

2.5 الملهاة

وهي "الكوميديا"، وموضوعاتها واقعية من المشكلات اليومية، ويغلب عليها الطابع المحلي، وعنصر الفكاهة رئيس فيها، ونهايتها غالبا سعيدة، وتنقسم الملهاة قسمين هما:

أ - الملهاة الجادة:

ويغلب عليها الطابع النقدي، والإضحاك فيها وسيلة لإبراز عيوب المجتمع، فهي هادفة، وبنائها محكم، وأشخاصها لهم أدوار محددة.

ب - الملهاة الهزلية

وهي غير هادفة ولا محكمة البناء، وموضوعها غالبا هزلي، والإضحاك هدفها الرئيس.

6. عناصر المسرحية

⌘ **الحادثة:** هي تسلسل الأحداث وتشابكها، لنصل إلى هذا الموقف الذي يصوره المشاهد.

⌘ **الشخصيات نوعان:** شخصيات رئيسة محورية، هي التي تدور حولها معظم الأحداث.

⌘ **شخصيات ثانوية:** غير أساسية له أدوار محددة تدفع المسرحية إلى النمو باستمرار.

⌘ **الفكرة:** وهي مغزى المسرحية: وما يهدف الشاعر إلى إبرازه من خلال المسرحية.

⌘ **الزمان والمكان:** وتحديدهما يساعد على فهم الأحداث، وتصور الجو النفسي والاجتماعي

المسيطر على سلوك الشخص.

⌘ **البناء:** يشمل حجم المسرحية وأسلوبها.

⌘ **الحوار:** يقولون: "لامسرحية بلا حوار"، وهذا دليل على أهميته في العمل المسرحي.

⌘ الصراع: ويقولون كذلك: "إنه لا مسرحية بلا صراع" ومعنى ذلك أهمية عنصر الصراع في المسرحية.

7. أبرز الخصائص الأسلوبية لفن المسرحية ما يأتي:

1. الاعتماد على الحوار اعتمادا أساسا في عرض الأحداث وتطورها.
2. تنوع الأسلوب اللغوي تبعا لتنوع الشخصيات ومستوياتها الاجتماعية والثقافية.
3. التكثيف والإيجاز في التعبير، والابتعاد عن الإطالة والوصف المطول.
4. الحيوية والحركية في اللغة بما يخدم الفعل الدرامي والصراع.
5. وضوح التعبير وقوته ليصل المعنى مباشرة إلى المتلقي.
6. التدرج الدرامي في الأسلوب مواكبا لتصاعد الصراع وتأزم الأحداث.
7. التعبير غير المباشر عن الأفكار عبر المواقف والحوار لا عبر السرد أو الوعظ.

8. نموذج لمسرحية بائع الوهم علي محمد غريب

المنظر: سوبر ماركت "كل الإنسان" لبيع قطع غيار الإنسان.. المكان يعج بالزبائن الذين يقبلون في البضائع.. نرى أناسا يدخلون ويخرجون طوال العرض دون كلام.. في ركن من المسرح نجد محصلا جلس خلف مكتبه وأمامه ماكينة النقود، ليحاسب المشتريين.. يبدو أحد البائعين وقد أمسك مكبرا للصوت وأخذ في عرض البضائع.

البائع: قرررب قرررب.. تعال هنا عندي.. لا تفكر ولا تحتار.. عندي أروع تشكيلة وصل إليها العلم الحديث في تكنولوجيا صناعة الإنسان؛ بأرخص الأسعار.. قرررب قرررب.. كل ما تريد ستجده عندي.. عقلة في إصبع.. كف في ذراع.. ركبة.. مناخير.. وصلتنا أجمل تشكيلة من العيون العسلية، والعيون الخضراء، والعيون السوداء، والعيون بألوان الطيف.. ونقدم لأحبابنا الصغار ألف تحية وألف لسان.. وصلتنا مجموعة ألسن حديثة ومطورة تجعل طفلك يقلد الزرافة، أو القطعة، أو الفأر، أو السحلية؛ كل ذلك في عبوة "الولد أبو لسان ونصف" يدخل رجل بسيط في ثياب رقيقة الحال

الرجل: أعطني قطعتي غيار سعادة أصلي يا بائع الوهم "يضحك ملء رثتيه."

البائع: ينهره "اخرج من هنا أيها القذر، المكان معقم وليس لأمثالك ارتياده "يخرج الرجل."

البائع: قرب قرب.. خصم خاص على جميع المعروضات، مع وجود هدايا فورية وقيمة.. شعارنا الأمانة.. هدفنا خدمة الإنسان.. لو أنفك مزكومة غيرها.. لو عينك "مدغششة" أفقاها. سوبر ماركت "كل الإنسان" يقدم لك كل ما تحتاجه الأمس واليوم والغد بأرخص الأسعار وأحسن "الموديلات".."اشتر يدا واحصل على الأخرى مجانا "يدخل أحد الزبائن متوجها نحو البائع."

الزبون: أنت يا أخ.. أنت أيها النصاب.

البائع: قرب قرب.. نعم يا محترم، أي خدمة؟

الزبون: اشريت من عندكم يدا لكنها.. لكنها...

البائع: لكنها ماذا يا محترم تفضل!

الزبون: لكنها مجرمة.. تسرق يعني.. كل ما أروح مكان أو غيره تمتد رغما عني وتسرق وتسبب لي إحراجا مع الناس!

البائع: يلا سلام عليها!!.. الحمد لله بضاعتنا رافعة رأسنا في كل مكان.. إن شاء الله تكون مرتاحا معها؟

الزبون: من أين ستأتي الراحة مع مثلها.. أنا رجل محترم، ولم يسبق لي أن مددت يدي لحرام قط.. أتصدق أنها سرقت مصاغ زوجتي؟! أرجوك ساعدني في تعديلها.

البائع: للأسف لا نستطيع؛ إلا إذا كنت تريد أن تعيش بدون يد.

الزبون: كيف؟!!!

البائع: مؤكدا "تعيش بدون يد.. هذه واضحة.

الزبون: وهل يمكن ذلك؟

البائع: إذا كانت يدك لا تعجبك فأنت حر.

الزبون: "يشير لليد الاصطناعية "يدي؟!!.. تقصد أن هذه يدي؟! لا ليست يدي. أرجوك خلصني منها ومن شرها.

البائع: يا محترم، البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل.

الزبون: وما العمل إذا؟

البائع: اشتر واحدة جديدة، واحصل على الأخرى مجانا.

الزبون: ترى أن ذلك أفضل؟

البائع: هذا هو الحل الوحيد.

الزبون: "يشير لليد الاصطناعية "وهذه المصيبة ماذا سنفعل بها؟

البائع: اتركها لنبيعها لك على أنها مستعملة.

الزبون: لكنني أخاف أن تؤذي أحدا بأفعالها!

البائع: لا تهتم.. فهي مرغوبة جدا.

الزبون: أشكرك.. أعطني واحدة جديدة.

البائع: "يسحب كيسا به يدين "خذ هذه واحدة والأخرى مجانا.. انتبه يوجد بالكيس "كتلوج" يوضح كيفية استعمالها وتركيبها.. اتبع التعليمات بدقة، وترفق بها بادئ الأمر، فهذه اليد كانت لأديب عالمي.

الزبون: أديب عالمي!! إذا فالسارقة لمن؟

البائع: كانت لمجرم عالمي أيضا. نحن لا نتعامل ولا نتاجر إلا في العالمي.

الزبون: "غاضبا "وكيف بعتموني إياها مع أنكم تعلمون أنها سارقة؟

البائع: حضرتك طلبت أكفاً يد.

الزبون: من اليوم لا حاجة لي بها.. سأرسلها لكم بعد فكها وتركيب الجديدة.

البائع: نحن في خدمتك دائما.

الزبون: شكرا "يخرج.. لحظة ثم يدخل الرجل البسيط"

الرجل: أعطني قطعتي غيار سعادة أصلي يا بائع الوهم "يضحك."

البائع: أخرج أيها المجنون نحن لا نتاجر في الأشياء التافهة.. قرب قرب.. أسرع قبل نفاد الكمية، لدينا أرقى وأحدث الأنوف الحساسة، والأذن المرفهة التي تسمع دبيب النمل.. قرب قرب.. كن معنا الرجل المثالي ... معرضنا يوفر لك قطع الغيار من أطافر قدميك حتى شعر رأسك.. وداعا للصلع بعد اليوم!

"يدخل زبون آخر وتبدو عليه علامات الهم والحزن."

البائع: يستقبله في حفاوة "أي خدمة يا محترم.. عين، يد، رجل، أنف، أذن، كل شيء تحت أمرك."

الزبون: أنا عميل لكم منذ مدة، وقد اشتريت كل المعروض عندكم تقريبا.

البائع: المحل محلك.

الزبون: أشكرك.. أنا أثق فيكم وفي محلكم، ولقد طال بحثي عن قطعة غيار مهمة، ولم أعثر عليها فهلا ساعدتني في الحصول عليها مشكورا.

البائع: لا تبتئس نحن لدينا كل ما تحتاج ابتداء من أطافر القدمين، حتى شعر الرأس.

الزبون: كل هذا اشتريته من عندكم من قبل، لكنني أبحث عن قطعة مهمة.

البائع: نحن في خدمتك.. ما هي القطعة المطلوبة؟

الزبون: السعادة.

البائع: نحن لا نتاجر في هذه الأشياء.

الزبون: أين أجدها.

البائع: يشير إلى معروضات المحل القطعة تلو الأخرى "إن افتقدتها في هذه ربما وجدتتها في تلك "يمد له كيسا "خذ هذه الأنف هدية لك من المحل، أنا شخصا جربتها ووجدتها مناسبة جدا.

الزبون: يريد يده "أريد سعادة سعادة.. هل تفهم؟" يدخل رجل رقيق الحال.

الرجل: أعطني قطعتي غيار سعادة أصلي يا بائع الوهم "يضحك ملء رثتيه."

البائع: اخرج أيها الحقيير.. لا توسخ المكان.

الرجل: انظر لنفسك أيها الممسوخ. تعال ننزع قشرتك البراقة، وقشريتي البسيطة، ثم انظر لنفسك وانظر لي، ستجد نفسك مزبلة تنعق عليها الغربان، أما أنا فستجدني أحيا وأنعم في بستان سعادتتي.. ما رأيك لو أني بعتك قطعة غيار سعادة؛ لكنك لا تستحق، ابق كما أنت لتبيع الوهم للناس "يضحك في طريقه للخروج."

الزبون: في لهفة "انتظر يا هذا.

البائع: دعك منه يا سيدي إنه رجل مجنون.

الزبون: نحن والله المجانين.. انتظر يا رجل.

الرجل: ماذا تريد مني؟

الزبون: أريد أن أسمع منك ما قلته منذ قليل.

الرجل: تريدني أحدثك عن هذا الممسوخ "يشير للبائع؟"

الزبون: بل حدثني عن السعادة؛ التي أنفقت من أجلها الكثير ولم أجدها.. دلني عليها.. كيف أدركها؟!

الرجل: السعادة في حب الله، والرضى عنه وعن نفسك.. أحب الناس تكن سعيدا "الزبائن يجتمعون من كل مكان في المحل ويتحلقون حول الرجل."

أحد الزبائن: أخبرنا عن سبب سعادتك.

الرجل :سبب سعادتي بسيط.. بسيط جدا، فأنا لا أحمل هم رزق كفله لي ربي، ولا هم أجل أت في مياعده.. أنام ملء جفوني، وقد عفوت عن ظلمي، أحب الخير لجميع الناس، أدعو لهم، وأرجو من الله أن يغفر لي ببركة الصالحين منهم.

الزبائن :وإذا لاحقتك الهموم؟

الرجل :بسيطة جدا.. علي بالصبر والصلاة ومناجاة ربي في السر والعلن "يخرج".

الزبائن :انتظر يا رجل.. خذنا معك.. خذنا معك "يخرجون من خلفه".

البائع " :وقد بقي وحده "لا عليكم منهم.. إنهم يخرفون.. قرب قرب.. وصلتنا أروع تشكيلة من الأرجل اليابانية، والعيون الفارسية، و" ... تنزل الستارة والبائع مازال يعرض ما لديه."

تطبيق:

يختار الأستاذ نصا قصصيا مناسباً لمستوى المتعلمين، ويكلفهم بفهم أحداثه وشخصياته، ثم تحويله إلى مشاهد مسرحية ممثلة عبر توزيع الأدوار وصياغة الحوار بأساليب تعبيرية متنوعة. ويسهم هذا النشاط في تنمية الرصيد اللغوي، وتطوير مهارات التعبير الشفهي وفهم المكتوب، كما يساعد على تحسين التواصل، والحد من الخجل والانطواء، وتعزيز الثقة بالنفس والعمل الجماعي داخل القسم.

الهوامش

1) ينظر: حسين علي محمد حسين، التحرير الأدبي، ط5، مكتبة العبيكان، د ن ، 2004، ص: 327.

2) ينظر: محمد يوسف نجم، المسرحية في الأدب العربي الحديث :دور مارون نقاش في المسرح العربي ط2، دار الثقافة، بيروت 1967م، ص31/ 38.

3) ينظر: المرجع نفسه، ص: 40.

4) ينظر: المرجع نفسه، ص: 41.

5) ينظر: حسين علي محمد حسين، التحرير الأدبي، ص: 339.

